

التبيان في تفسير القرآن

(372) قوله تعالى: فذلكم ا^١ ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون (32) آية. " ذلك " إشارة إلى اسم ا^١ الذي ذكره في الآية الاولى، ووصفه بأنه الذي يخرج الحي من الميت من الحي ويرزق الخلق من السماء والارض. و (الكاف والميم) للمخاطبين، وإنما جمع لأنه أراد جميع الخلق، فأخبر ا^١ تعالى ان الذي وصفه في الآية الاولى هو " ا^١ ربكم " الذي خلقكم ويملك تصرفكم. وإنما وصفه بأنه " الحق " لأنه له معنى الالهية دون غيره من الاوثان والاصنام، وهو الرب تعالى وحده. وقوله " فماذا بعد الحق إلا الضلال " صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير على موضع الحجة، لأنه لا يجد المجيب محيدا عن الاقرار به إلا بذكر ما لا يلتفت اليه، وكلما تدعو اليه الحكمة على اختلافه فهو حق، والمراد انه ليس بعد الاقرار بالحق والانقياد له إلا الضلال والعدول عنه. وقوله " فأنى تصرفون " أي كيف تصرفون وتعذبون عبادته مع وضوح الدلالة على أنه لا معبود سواه والصرف هو الذهاب عن الشئ، فالصرف عن الحق ذهاب إلى الباطل، وقد أنكر ا^١ ذلك. وفيه دلالة على أنه من فعل غيره من الغواة لأنه لو كان من فعله لما أنكره كما لم ينكر شيئا من أفعال نفسه. قوله تعالى: كذلك حقك كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون (33) آية